

## Honorary Doctorates Ceremony and Commencement Exercises Welcome Address Fadlo R. Khuri June 2018

أصحاب المعالي والسعادة، سيداتي وسادتي، أمناء، عمداء، أعضاء هيئة التعليم، الموظفون، أولياء الأمور، العائلات، وعلى الأخص متخرجو العام 2018 من الجامعة الأميركية في بيروت، مرحبا بكم في تخرّجكم.

اليوم هو يومكم، يوم سنتشاركون فيه إلى الأبد مع جميع خريجيننا، بمن فيهم المميّزون الخمسة المكرّمون الذين أغنوا العالم من خلال إنجازاتهم الباقية، في السينما والمسرح والأعمال المصرفية والصحة العامة والحياة العامة والعلوم وعلم الفلك، والذين هم أيضا زملاؤكم الخريجون. كل واحد منا، على المنصة أو في الحضور، لديه قصته الفريدة الخاصة به، والإطار المرجعي العائد له.

نحن جميعاً لدينا تفضيلاتنا. منذ شهرين، كنت أقرأ في إحدى الصحف المفضلة لدي منذ الطفولة، الغارديان، عموداً من تأليف جوناثان فريدلاندا، الذي أستمتع بكتاباتة. وفي عموده، أبدى الكاتب حزنه لما أسماه "التجاهل العشوائي للحقائق القابلة للتحقق منها" وهو ما يبدو شائعاً اليوم في الخطاب العام على المستوى الوطني والدولي. وقد استشهد فريدمان بظاهرة يطلق عليها "نظرية المعرفة القبلية" حيث يتم تقييم المعلومات ليس بناءً على الأدلة، بل بناءً على ما إذا كانت تدعم نظرتك عن العالم، وما إذا كان قادتك، أو قادة أعدائك، قد تلقوا بها. ونتيجة لذلك، يقلق فريدلاندا لأن الانقسام الكبير في عصرنا قد لا يكون بين اليسار واليمين، أو الشمال أو الجنوب، بل قد يكون أكثر جوهرية: بين الصواب والخطأ.

بصفتي عالماً وطبيباً، قضيت حياتي المهنية بالكامل في تطوير بيانات المعلومات واستكشافها واختبار صحتها، وقبول الأدلة التي توّفرها. وفي حين أن هناك طرقاً مختلفة لتفسير البيانات، يجب أن نتفق على قيمتها الأساسية، ودقتها، ومناعتها إزاء الاختبار الحقيقي. لقد كافح معظم أفراد جيلي بضمير حي لإيجاد عالم أفضل، ولكننا لم نكن دائماً ناجحين. وعلى الرغم من الاضطرابات التي نراها من حولنا، وبشكل عام، إذا نظرت إلى الأدلة من كتاب ستيفن بينكر "الملائكة الأفضل في طبيعتنا: لماذا تراجع أعمال العنف"، تخبرنا البيانات أننا في عالم أفضل. يستشهد بينكر بانخفاض الجرائم والفقر، وارتفاع معدل عمر الإنسان. قد نختلف حول سبب هذه الوقائع، لكن البيانات هي البيانات. العالم بلا شك مكان أفضل مما كان عليه قبل مئة عام، إلا أننا لا نستطيع أن نكتفي بما حقّقناه، ولا يمكننا قبول الأشياء كما هي. يجب أن نُحدث التغيير الإيجابي. وأنتم متخرجو العام 2018، سواء أعجبكم ذلك أم لا، من بين الأشخاص الذين س يحملون ركيزة التغيير. يتم بناء المؤسسات الكبرى والدول الكبرى على يد مواطنين ملتزمين، ويشارك المواطنون الملتزمون بكامل مكونات الحياة العامة والخاصة.

خلال القرن العشرين، قامت الولايات المتحدة ببناء أعظم كيان بحثي في العالم عبر تحوّلها إلى ملاذ لأفضل علماء وسط أوروبا وآسيا، والناس الذين هاجروا من أجل إيجاد مستقبل أفضل، لضمان سلامة أسرهم وحرمة علمهم.

لبنان، من ناحية أخرى، حقق إنجازاً شبه عجائبي. لقد قام بتصدير أفضل وأمع مواهبه طوال أكثر من قرن، ومع ذلك بقي قادراً على المنافسة مع مستوى أكثر الدول تطوراً حتى بدايات السبعينيات عندما اندلعت الحرب الأهلية. لكن رغم كل هذه التحديات، بدأت هذه الدولة الصغيرة وبعض الدول الأخرى في العالم العربي تُظهر بعض علامات التقدّم الحقيقي، في المعرفة والأدب والتكنولوجيا وتمكين الأفراد. يحق لهذا الوطن أن يفتخر بشكل خاص بحمايته لحرية التعبير والمعارضة. توم وولف، الكاتب الأميركي والصحفي الذي توفي الشهر الماضي، قد يكرن فكر بلبنان عندما كتب: "إن إحدى الحريات القليلة التي نمتلكها كبشر والتي لا يمكن أن تؤخذ منا هي حرية الموافقة على ما هو صحيح وإنكار ما هو زائف. لا شيء يمكن أن تعطيه لي يستحق التنازل عن هذه الحرية."

نحن بعيدون جداً عن حيث يجب أن نصل، لكن الأمور تتحرّك. ومع ذلك، لا يمكننا اعتبار تقدّمنا تحت عنوان "الملائكة الأفضل في طبيعتنا" كأمر نطمئن إلى حصوله. ولقد حثنا توم وولف مرة أخرى على ألا نصيح أبداً "عبداً" وكيف تعتقد أن

الأخريين يروننا. وأنتم خريجو العام 2018 عليكم العمل لخلق عالم أفضل، عالم حيث الانقسام ليس بين الحقيقة والباطل، ولا اليسار واليمين، ولا الشمال والجنوب بل بين ما تم إنجازه وما يمكننا تحقيقه. ولهذا، يجب أن تكون مؤيدين عنيديين ومناصرين عازمين وفاعلين.

أحد أحبّ الأشعار إلى قلبي والذي تردّد صداه في نفسي منذ تعلّمت القراءة هو للعظيم روبرت فروست، شاعر نيو انغلند، مسقط رأسي. عنوان القصيدة هو: "توقّف عند الغابة في مساء مُثلج". إنها قصيدة قصيرة وأتمنى أن تدعوني أتلوها بالكامل.

أظنني أعرف لمن هذه الغابة

لكن بيته في القرية

ولن يراني أتوقف هنا

لمشاهدة غابته تلتحف بالثلج.

سيظنّ حصاني الصغير من الغريب

أن أتوقّف ولا مزرعة في الجوار

بين الغابة والبحيرة المتجمدة

أحلك مساء في السنة.

يهزّ أجراس زمامه

ليسأل هل من خطأ.

والصوت الوحيد الآخر هو اجتياح

الرياح سلساً مع نفانف الثلج.

الغابة جميلة، مظلمة وسحيقة،

لكن لديّ وعودٌ أحفظها،

وأميالٌ أطويها قبل أن أنام،

وأميالٌ أطويها قبل أن أنام.

مؤخراً، اختتمنا أحد أروع مؤتمراتنا الطبية في الشرق الأوسط، المؤتمر التاسع والأربعين، والتي ركزت على أهمية الصحة العقلية على مدى العمر. كان مُلفتاً بشكل خاص تبيان أهمية النوم السليم للصحة العقلية. وهكذا فيما تحدّث فريست بشكل مجازي عن النوم، فأنا أشجّعكم على تطوير عادات أفضل بكثير من الحصول على القسط المطلوب من الراحة. ادركوا أن الحياة عبارة عن سباق ماراتون وليس عدواً قصيراً، حتى بالنسبة لكم، يا أفضل وأمع طلاب الجامعة الأميركية في بيروت.

ومع ذلك، يراودنا إحساس بوعد لم يُحفظ ولم يُنفذ ولم يكتمل، عندما ننظر إلى عالم يمتلك فيه ثمانية أفراد، جميعهم رجال، خمسين بالمئة من ثروته، وحيث لا تزال خسائر الحرب والمرض والبؤس وبياءاً يُصيب العالم. نحن ندرك كل يوم أن مهمتنا هي أن نكون أكثر شمولاً ودعمًا وفعالية في مناصرتكم، أنتم طلابنا المتميزون. ولكن في نهاية المطاف أنتم المناصرون النهائيون، فأنتم الأبطال النهائيون، وأنتم الفاعلون النهائيون. لذا سواء أعددتكم للمستقبل في إحدى أرقى معاهد الدراسات العليا، أو إذا كنتم تتدربون في الطب أو التمريض، وسواء حصلتم على وظيفة مثالية أو وظيفة غير مثالية كخطوة في الطريق إلى الوظيفة المثالية، وسواء قررتم رسم مسار خاص بكم من خلال ريادة الأعمال، أو ما إذا كنتم لا تزالون تبحثون عن هدفكم الحقيقي، لمعرفة وجهتكم في الحياة، فلقد طوّرتم الأدوات اللازمة لتحليل بيانات المعلومات بشكل نقدي، ولجمع من تفرّقتهم انقسامات كبيرة، لضمان أن يكون الغد هو في الواقع مجالاً لما أسماه لينكولن "الملائكة الأفضل في طبيعتنا."

لكن هذا لن يحصل بتأثير القول أو الفعل فحسب ولكن بفضل العزم العنيد على ضمان أن يكون هناك غدٌ أفضل. لذا أطلب منكم وأنتم تنطلقون أن تتذكروا أنه لنا جميعاً وخاصة بالنسبة لكم، "الغاية جميلة، مظلمة وسحيقة، لكن لديّ وعودٌ أحفظها، وأمياً أطويها قبل أن أنام، وأمياً أطويها قبل أن أنام."

هنيئاً لكم يا متخرّجي العام 2018 من الجامعة الأميركية في بيروت! انطلقوا لتغيير العالم إلى الأفضل.